اي الذين اوجب تكبرهم حقوق كلمة العذاب عليهم فلذلك تقاطوا اسبابها ولما
ذكر تعالى احوال الكافرين اتبعه احوال اضدادهم فقال عز من قايل وسيق الذين
اتقوا ربهم اي الذين كلما زادهم احسانا زادوا له هيبة الي الجنة وقوله تعالى
زمرا حال اي جماعات اهل الصلاة المستكثرين منها علي حدة واهل الصوم كذلك
الي غير ذلك من الاعمال التي تظهر اثارها على الوجوه فان قيل السوق في اهل
النار معقول لانهم امروا بالذهاب الي موضع العذاب لا بد وان يساقوا اليه
واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاي
حاجة فيه الي السوق اجيب بان المراد سوق اهل النار طردهم اليها
بالهوان والعنف كما يفعل بالاساري والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الي حبس وقتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب
بهم الا راكبين وحثها اسراعا الي دار الكرامة والرضوان كما يفعل
بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا
سوق اكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدايع انواع البديع
وهو ان ياتي سبحانه بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم بعقابهم وياتي
بتلك الكلمة بعينها ونسبتها في حق المومنين فتدل على اكرامهم بحسن
ثوابهم فسبحان من انزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني
وقيل لان المحبة والصداقة بين المتقين يوم القيمة كما قال تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم
اذهب الي الجنة فيقول لا ادخلها الا مع احبابي واصدقاي فيتاخرون
لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى السوق الي الجنة ولما ذكر تعالى
السوق ذكر غايته بقوله تعالى حتى اذا جاوها اختلف في جواب اذا
علي اوجه احدها قوله تعالى وفتحت ابوابها والواو زايدة وهو راي
الكوفيين والاخفش وانما جي هنا بالواو دون التي قبلها لان
ابواب السجون مغلقة عادة الي ان يجيها صاحب الجريمة تفتح له
ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف ابواب السرور
والفرح فانها تفتح انتظار المن يدخلها فعلى هذا تكون مغلقة لا تفتح
الا عند دخول اهلها فيها فاما ابواب الجنة ففتحها يكون متقدما
على دخولهم اليها كما قال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب
فلذلك جي بالواو فكانه قال حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها
ثانيها قوله تعالى وقال لهم خزنتها على زيادة الواو ايضا اي حين اذا
جاوها قال لهم خزنتها ثالثها قال الزجاج القول عندي ان الجواب
محذوف تقديره ادخلوها بعد قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها اي حين الوصول سلام عليكم تعجيلا

للمسرة

ها للمسرة بالبشارة بالسلامة التي لا عطب فيها طبتم اي صلحتم لسكنا
لانها دار طهرها الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا
مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما
اصعب سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهبنا الوهاب الكريم
توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب وتميط وضرها عن القلوب
ثم سببوا عن ذلك فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود وسمي بعضهم
الواو في قوله تعالى وفتحت واو الثمانية قال لان ابواب الجنة ثمانية
وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب حتى اذا
جاوها وفتحت ابوابها يعني ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة
تقييده بالحال فلذلك صح وقدره الجلال المحلي بقوله دخلوها
وقال ان قوله تعالى وقالوا عطف على دخلوها المقدر الحمد اي الاحاطة
باوصاف لله اي الملك الاعظم الذي صدقنا وعده في قوله تعالى
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فطابق قوله الواقع الذي
وجدناه في هذه الساعة واورثنا كما وعدنا الارض اي الارض التي
لا ارض في الحقيقة غيرها وهي ارض الجنة التي لا كدر فيها بوجه وفيها كل
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقولهم نتبوء اي ننزل من الجنة
حيث نشاء جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل مفعول وانما عبر
عن ارض الجنة بالارث لوجهين احدهما ان الجنة كانت في اول الامر لادم
عليه السلام لانه تعالى قال فكلا منها رغدا حيث شيتما فلما عادت الجنة
الى اولاد ادم كان ذلك سببا للارث ثانيهما ان الوارث يتصرف فيما ورثه
كيف شاء من غير منازع فكذلك فكذلك المومنون يتصرفون في الجنة
حيث شاوا واراد وا فان قيل هل يتبوء احدهم مكان غيره اجيب بان
لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوء
من الجنة حيث يشا ولا يحتاج الي جنة غيره ولا يشتهي احد الا مكانه
مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردها ولما كانت بهذا الوصف
الجليل تسبب عنه مدحها بقوله فنعم اي اجرنا هكذا كان الاصل
ل ولكنه قال اجر العاملين ترغيبا في الاعمال وحثا على عدم الاتكال
ولما ذكر سبحانه الذين زكت نفوسهم ووصفوا ما وصلوا اليه من
المقامات اتبعهم اهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات
فقال تعالى صارفا الخطاب لعلو الخبر الى اعلا الخلق لانه لا يقوم بحق
هذه الرؤية غيره وترى الملايكة اي القايمين بجميع ما عليهم من الحقوق
وقوله تعالى حافين حال اي محدقين من حول العرش اي من جوانبه
التي يمكن الحفوف بها منه بالقرب منها بحيث يسمع لحفوفهم صوت التسبيح

Copyright © ... University